

رسالة زينوفيف واثرها في هزيمة حزب العمال في تشرين الثاني ١٩٢٤

الأستاذ الدكتور

عماد هادي عبد علي الحجيبي

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

م . باحث

حوراء سامي كريم

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال في تشرين الثاني ١٩٢٤

م . باحث

حوراء سامي كريم

الأستاذ الدكتور

عماد هادي عبد علي الحجيبي

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

مقدمة

يعد النظام السياسي البريطاني من أكثر النظم الديمقراطية رسوخا في العالم فقد اتسم بمرونة كبيرة مكنته من التأقلم مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة ولذلك جاء تطوره تدريجيا، وقد ساعد الموقع الجغرافي لبريطانيا وعدم تعرضها للاحتلال الأجنبي أبعدها عن الحركات والصراعات العنيفة التي شهدتها التاريخ الأوربي ، مما ساعد على تطور النظام البريطاني وفقا للثقافة والتقاليد السياسية لبريطانية.

تميز النظام السياسي البريطاني بخلوه من دستور مدون ، وليس معنى ذلك انه لا يوجد قواعد مكتوبة تنظم شؤون الحكم والحياة السياسية في بريطانيا ، فهذا النوع من القواعد موجود ولكنه ليس مدونا في وثيقة جامعة واحدة ، وللقواعد الدستورية البريطانية مصدران يتمثل الأول في

مجموعة الوثائق التي أفرزتها الثورات والحركات الشعبية للمطالبة بمزيد من الحقوق في حين يمثل الثاني بمجموعة من القوانين الصادرة عن البرلمان في المسائل المتعلقة بالإصلاحات السياسية التي أدخلت على النظام البريطاني ، فكان هذا دافعا أولا لدراسة موضوع الحكومة العمالية الأولى فيما كانت دراسة الحياة والنظام الحزبي في المملكة المتحدة والذي يعد نظاما حزبيا تعدديا اذا نظرنا اليه من زاوية الحرية الممنوحة لتشكيل الأحزاب او الوجود الفعلي والشرعي لهذه الأحزاب في مجلس العموم فقد احتكر حزبا المحافظين والاحرار السيطرة على الحياة السياسية في المملكة حتى ظهور حزب العمال وتفوقه في انتخابات عام ١٩٢٢ ليشكل الحزب الثاني المنافس لحزب المحافظين السيطرة على الحياة السياسية في بريطانيا رغم وجود

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

أحزاب قومية محلية في اسكتلندا وويلز وايرلندا الشمالية فكان هذا دافعا ثانيا لدراسة الموضوع. تعتبر رسالة زينوفيف واحدة من القضايا العالقة في التاريخ البريطاني، اذ انها وبرغم اثارها العميق على حكومة حزب العمال البريطاني الاولى، الا انه لم يعرف لحد الان مصدر ارسالها ولا كيفية وصولها الى وزارة الخارجية او الى الجريدة الاولى التي نشرتها وهي جريدة الديلي ميل ، وهو نقطة غامضة في الحياة السياسية البريطانية في المدة ما بين الحربين العالميتين.

المبحث الاول: وصول حزب العمال للسلطة:

أجريت الانتخابات العامة في ٦ كانون الأول ١٩٢٣ وكان العدد الكلي للمقترعين ٤٥٠٠،٠٠٠ اناخب أي بنسبة ٧٤%، وارتفعت نسبة التصويت لصالح حزب العمال مقارنةً بالعام الماضي من ٤،٢٣٦،٧٣٣ الى

٤،٣٤٨،٣٧٩ ، فقد خسر حزب العمال ١٦ مقعداً فقط من المقاعد البالغ عددها ١٤٢، وفازوا بـ ٦٣ مقعداً جديداً وبذلك ترتفع قوة الحزب الى ١٩١، اما المحافظون والأحزاب الأخرى فكانت نسبة التصويت اعلى من ذلك فقد بلغت ٥،٥٤٤،٥٤٠ وبذلك بلغ عدد المقاعد ٢٥٨ مقعد، اما حزب الاحرار فقد خاض هذه الانتخابات لوحده دون الدخول في تحالفات مع الأحزاب الأخرى ، وكانت نسبة التصويت مشابهة لما حصل عليه حزب العمال تقريباً فقد بلغت ٤،٣١٤٢٠٢ أي ٢٥٨ مقعداً، ولذلك فقد بقي حزب المحافظون الحزب الأعلى نسبة، واذا تحالف حزب الاحرار مع حزب العمال تكون نسبتهم معاً اعلى من حزب المحافظين^(١). والجدول الاتي يوضح المناطق الانتخابية لحزب العمال في بريطانيا.

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

جدول رقم (١)

المناطق التي فاز بها مرشحي حزب العمال في انتخابات ١٩٢٣^(٢).

ت	المنطقة الانتخابية	العدد الكلي للمنتخبين	المجموع الكلي للمقاعد
١	لندن	٣٧	٤٦
٢	ميدلاند الغربية	١١	٣٥
٣	جنوب غرب انكلترا	٤	٢١
٣	ميدلاند الشرقية	١٤	٣١
٥	جنوب انكلترا	١	٢٧
٦	المقاطعات الشرقية	٧	٢١
٧	لانكشير وكيشير	٢٤	٥١
٨	شمال غرب إنكلترا	٣	٣
٩	شمال - شرق انكلترا	١٤	٢٧
١٠	اسكتلندا	٣٤	٥٠
١١	ايرلندا الشمالية	---	١
١٢	ويلز ونماوث	١٩	٢٧
١٣	يور كشاير	٢٣	٤٦
١٤	الجامعات	---	٢
	المجموع	١٩١	٤٢٨

ومن الجدول أعلاه يتضح ان هناك زيادة في عدد المقاعد لحزب العمال خاصة في لندن، فقد حصل على ٣٧ مقعدا فيها، وهذا يدل على سعة القاعدة الشعبية التي حصل عليها حزب العمال في لندن، فضلا عن مناطق أخرى ارتفعت فيها النسبة كمملكة اسكتلندا التي بلغت مقاعدها ٣٤

مقعدا، ومنطقة لانكشير وكيشير التي بلغت مقاعدها بـ ٢٤ مقعدا. اثر الملك جورج الخامس^(٣) تأثيرا مباشرا في حصول حزب العمال على فرصة للوصول الى السلطة، اذ عمل ستانلي بلدوين^(٤) بنصيحة الملك ولم يقدم استقالته مباشرة بل انه انتظر حكم البرلمان الجديد الذي شكل في كانون الثاني

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

١٩٢٤، فقد قال الملك لبلدوين (ان اياً من احزاب المعارضة لم يبدو تواقين لتسلم السلطة، اضافة الى ذلك ان الادارة العمالية التي يترأسها ماكدونالد ربما سوف تقدم جباية على راس المال، اي ضريبة دخل متزايدة وضريبة اضافية وضريبة الارث، واحتمالية رفض البرلمان لهذه الاجراءات الاشتراكية، وهذه يمكن و بسهولة ان ينتج خسارة ساحقة للعمال)^(٥).

اوصى الملك جورج الخامس بلدوين زعيم حزب المحافظين ان يؤدي واجبه الدستوري عند سقوط ادارة المحافظين ويدعو ماكدونالد كقائد ثاني اكبر حزب في مجلس العموم لتشكيل الحكومة، وقد لاحظ رامزي ماكدونالد^(٦) عند رجوعه من دائرته الانتخابية في ابيرافون (Aberavon) ان الآراء قد اختلفت داخل حزبه حول تولي الرئاسة^(٧)، فضلا عن قيام الصحف المسائية ، بالإعلان عن ان بلدوين سوف يستقيل قريباً وان الملك ارسل في طلبه^(٨).

قدم ماكدونالد برنامج في السياسة الداخلية معتمداً في ذلك على خطط لتقليص البطالة، وتحسين الاسكان، والرواتب النقابية والزراعية والديون الوطنية، وكان الهدف من هذا البرنامج الحصول على الدعم الوطني لنصر انتخابي لاحقاً، واوضح ماكدونالد بقوله: (اني لست متأكداً لحد الان من ان الحزب سيمنحني الثقة

للقيام بهذا العمل المعتدل، لكن اعتقد انه سيمنحني ذلك)^(٩).

دعا الملك جورج الخامس ماكدونالد لتشكيل الحكومة، ووافق ماكدونالد على ذلك بعد ان ناقش الامر مع قادة الحركة العمالية، سنودن وهندرسون ودانتون ورشيارد هالدين (Richard Haldane)^(١٠)، عندما ناقش ذلك في مؤتمر حزب العمال السنوي في كانون الثاني ١٩٢٤ ، فقد ظهر في الاجتماع رأيان، الرأي الأول دعا الى القبول بتشكيل الحكومة من اجل تحقيق مطالب العمال، والرأي الثاني دعا الى رفض هذا الامر بشكل قطعي وحثهم في ذلك ان تأسيس حكومة عمالية تكون تحت رحمة حزب الاحرار لا يمكنها ان تحقق أي نهج اشتراكي، وبعد مناقشات حاده خرج المؤتمر بالموافقة على تشكيل الحكومة فرشحوا ماكدونالد لرئاستها كونه زعيم الحزب^(١١) ، وكانوا قلقين في حالة رفض ماكدونالد الامر ما عدا هندرسون الذي كان متأكداً انه لن يستطيع رفض قرار الملك، وبهذه المناسبة قال ماكدونالد (وافقنا بالإجماع على ان الاعتدال الامانة كانتا احد أمانينا، ووافقنا على الاتحاد مع الاحرار)^(١٢).

تخوفت الجماهير البريطانية من وصول حزب العمال الى السلطة، اذ كتبت مجلة انكليش ريفيو (English Review) مقالاً جاء فيه: (للمرة الاولى في تاريخ انكلترا يمسك حزب الثورة

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

بالسلطة، وذلك ليس فقط بهدف الاطاحة بالتاج او قلب قواعد الدستور، كما في القرن السابع عشر بل مع فكرة تدمير اساس الحضارة نفسها^(١٣)، وفي الحقيقة ان هذه المخاوف كانت مجردة من الاساس وقد تبين ذلك عند تشكيل مكدونالد الحكومة.

اثبت بعض الصحف على شخصية مكدونالد منها صحيفة هاي لاند نيو (High Lend New)، في مقالة بعنوان (غلام ريفي يصبح رئيسا للوزراء)، وجاء فيها (لم يكن هناك شيء اكثر اعجابا للشعب الاسكتلندي من صعود فتى فقير الى موقع الشهرة والى موقع كبير في حياة امتنا، من دون مساعدة ملعقة ذهبية او سلم المحسوبية، فقد تسلق المراتب العليا في مجالس البلدية الى ان وصل الى اعظم موقع)، وكتبت صحيفة ساندي تايمز (The Sunday Times) مقالة بعنوان (السيد مكدونالد شخصية نادرة)^(١٤).

ويبدو ان قلق البريطانيين من وصول العمال الى السلطة ترك اثره على مختلف الفئات الجماهيرية البريطانية الامر الذي انعكس على مختلف الصحف في الاتجاهات الفكرية المختلفة وقد كان هذا واضحا في مقالات الصحف البريطانية المرتبكة بين مؤيد ومعارض.

افتتح الملك جلسات البرلمان في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٤، وبعدها بأسبوع طرح الاعضاء

من العمال في مجلس العموم مسألة سحب الثقة من حكومة المحافظين، اذ صوت المجلس بأكثرية ٧٢ صوت، بين ٣٢٨ نائب مؤيد ضد ٢٥٦ نائب معارض، واكد هيربرت أسكويث^(١٥) ان الاحرار سيقفون الى جانب العمال، وفي ٢١ كانون الثاني انضم ١٣٨ من الاحرار الى ١٨٨ من العمال و ٢ من المستقلين لإبعاد المحافظين، وفي اليوم التالي قدم بلديون استقالته، وقام الملك جورج الخامس بتكليف مكدونالد لتشكيل الوزارة^(١٦).

شكل مكدونالد الوزارة الجديدة، التي ضمت عشرين وزيرا ووزعت الحقائق الوزارية باستشارة من سطني ويب دون ان يكون للجنة التنفيذية رأياً فيها، اذ اعطيت سبعة حقائب الى مؤتمر اتحادات نقابات العمال، وثلاثة الى حزب العمال المستقل وحقتين للجمعية الفابية^(١٧)، وان اهم ما لوحظ في التشكيلة الوزارية انضمام المعتدلين من ابناء الطبقة الارستقراطية والوافدين حديثا الى حزب العمال من ابناء الطبقة الوسطى، والراييكاليين، فاعتبرت هذه الوزارة وزارة اقلية غير متجانسة في التكوين ولا في التفكير الذي يقود الى هدف واحد^(١٨).

وقد حاول مكدونالد ان تكون حكومته قوية من خلال زج عدد من أعضاء حزبه في مجلس اللوردات الا ان القليل من رجال الحزب كانوا راغبين في الجلوس في هذا المجلس بصفة

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

أعضاء فيه ويعود السبب في ذلك الى ان العمال كانوا يشعرون بان أعضاء مجلس اللوردات ضد توجهاتهم واهدافهم ، وربما لشعور أعضاء حزب العمال بعدم توافق الفكري بين أعضاء حزب العمال وأعضاء مجلس اللوردات ولهذا اثره في عدم رغبة الكثير منهم للدخول في المجلس^(١٩). كانت بعض الخيارات واضحة وجاءت الاخرى مدهشة، ولقد احتاجت الحكومة تقوية مجلس اللوردات، ولكن القليل من العمال كانت لديهم الرغبة في الجلوس في مجلس اللوردات، وكان مكدونالد قلقاً بشأن تسجيل تجربة اللورد هولدن لان الاخير كان قادرا على ان يملئ على مكدونالد شروطه الخاصة، اما هندرسون فقد خلت قائمة مكدونالد الاولى من اسمه وهذا لم يكن مبررا الا اذا كان مكدونالد ينوي في جعل هندرسون الشخص المسؤول عن تحضير الحزب لانتخابات مبكرة، وتلى هذا الاقصاء من الكابينة الوزارية ان قام مكدونالد بعرض وظيفة ثانوية على هندرسون رفضها في الحال، وعلى ايه حال فقد كانت الكابينة الوزارية افضل ما يمكن عمله^(٢٠).

اشار جي. آر. كلينز عامل النسيج السابق الى وجود هؤلاء الوزراء في القصر الملكي باكنغهام (Buckingham)، للقاء الملك جورج الخامس، حيث قال: (وقفنا في انتظار وجلالته، مندهشين وسط الذهب وروعة قرمزية القصر،

وقفت متعجب بخطاب الملك ودوره الغريب في القيادة بدون أي مساعدة، وقد جلب مكدونالد الكاتب جي. هـ. توماس سائق المحرك، وآرثر هندرسون عامل المسبك، بجانب الرجل الذي كان ملك للعديد من الاجيال^(٢١).

اعتبرت ماركريت بونفيلد (Margaret Bondfield)^(٢٢) اول امرأة تشغل منصبا وزاريا، وهي من حزب العمال المستقل حصلت على منصب ثانوي في الوزارة وهو وكيل وزير العمل^(٢٣)، شغل مكدونالد منصب رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية، لبناء علاقات متينة مع كل الدول، واعتقد مكدونالد انه بإمكانه المساعدة في احداث تغييرات كبيرة في العلاقات الدولية، ولكن ما لبث ان حدث خلاف مع آرثر هندرسون حول اصراره على تولي وزارة الخارجية، لكن مكدونالد اراد ان يتولى هذا المنصب بنفسه، فأقتنع هندرسون يتولى منصب وزارة الداخلية^(٢٤).

تلقت الحكومة الجديدة تأييدا في الداخل والخارج، وقد استطاع مكدونالد ان يتعامل مع هذه المهمة الصعبة بذكاء وفطنة، وكأول رئيس وزراء عمالي اراد التوفيق بين مطالب وتوقعات حزبه ومع المصالح السياسية الاوسع للامة^(٢٥).

رحبت جريدة التايمز (The Times) بتشكيل الحكومة الجديدة، واعترفت بان مكدونالد قد نسج بذكاء حكومته بعيدا عن تعقيدات الحزب

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

التي قادها، وقالت الجريدة: (اكتملت الحكومة الان عمليا، ويجب ان يقتنع الجمهور بأعضاء المجلس، لان مستقبل البلاد متعلق بأيدي هؤلاء الأعضاء)^(٢٦).

وفيما يخص قرار مكدونالد لجلب أعضاء من خارج الحزب في اول مجلس وزراء عمالي، كان هناك فرحة كبيرة في بعض اقسام الصحافة، إذ امتدحت صحيفة ديلي جرافيك **Daily Graphic** هذا القرار بقولها: (لا بد ان تتطلب الشجاعة لتكوين السلطة بمساعدة رجال يمكن الاستفادة منهم كاللورد شلمز فورد وبارمور، الذين يملكون الخبرة والمعرفة في الادارة العملية التي يفتقر اليها العديد من الزملاء)^(٢٧).

اما جريدة مانشستر جارديان (**Manchester Guardian**)، اذ جاء في كلمتها الافتتاحية (ان من الاهتمام الواسع ان يكون في اول مجلس وزراء عمالي اللورد هالدين واللورد بارمور واللورد شلمز فورد، وهذه واحد من الاشياء التي تكون مفاجئة للمجتمع الاوربي الاشتراكي، والتي نادرا ما تصور الحكومة الاشتراكية توليها منصب في ظل الظروف)^(٢٨).

واشارت صحيفة مورنينج بوست (**Morning Post**) ان تسعة فقط من اول مجلس وزراء عمالي كانوا من العمال اليدويين، وبصفه عامه فان الحكومة الجديدة يمكن وصفها للتظاهر

والعرض فقط، وقد تم تأسيسها لإرضاء بعض المصالح والطموحات، وبصورة اساسية لإخبار العالم بان الوزارة الاشتراكية من الممكن تكوينها)^(٢٩).

رحبت الولايات المتحدة الامريكية بتشكيل الحكومة الجديدة في بريطانيا، وبصورة خاصة عندما اخذ مكدونالد المسؤولية الشخصية لحقيبة الشؤون الخارجية، وقال الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (**Woodrow Wilson**)^(٣٠) (دعونا نأمل ان رئاسة الوزراء قد نشأت في بريطانيا العظمى والتي سوف تكون قادرة على قيادة العالم للخروج من طرق الحرب الى دروب السلام)^(٣١).

واجه مكدونالد مشكلة كبيرة، عندما ترأس حكومة اقلية برلمانية اعتمدت على دعم الاحرار ومساندتهم، فكان على مكدونالد ان يضع الخطط الاشتراكية موضع التنفيذ، فقد كانت فكرته ان يعطي لحزب العمال صورة مطمئنة كحزب مسؤول ووطني قادر على حكم البلاد وادارة شؤونه بصورة عادلة)^(٣٢).

سؤل مكدونالد من قبل احد الصحفيين الامريكيين عن الاحرار، اذأ وضع مكدونالد ان نظام الاحزاب الثلاثة غير مجدي، وان البريطانيين سوف ينتمون لحزب العمال لأنه لم يكن تحت السيطرة البلشفية واكد بقوله ان حكومته حكومة ديمقراطية برلمانية، وسوف

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

يكون حزبين اثنين يحكمون البلاد، المحافظين الذين يمثلون العاصمة ومجموعة القوى التي تفضل حكومة يقودها الشعب، تحت راية حزب العمال بدلا من الاحرار الذين ينقصهم الحماس^(٣٣).

وجد من خلال الفترة التي قضاها العمال في السلطة، افتقاد الاحرار للانضباط، ولم يحافظوا على الوعود والمواثيق التي قطعوها للعمال التي قدمت الدعم الكامل لهم في الحكومة، وسرعان ما بدأت الانقسامات واضحة بين الاحرار، خصوصا بعد اجتماع البرلمان في ٢١ كانون الثاني، عندما اقترح كليز لسحب الثقة والاطاحة بحكومة المحافظين، اذ صوت ١٣٨ عضو من الاحرار ضد الحكومة وعشرة منهم صوتوا الابقاء والمحافظين في السلطة وهم من جناح الاحرار اليمين، وهذه المجموعة رئيسة يمكن ان ينظم اليها المنشقين الآخرين من الاحرار في المستقبل^(٣٤).

كشف لويد جورج^(٣٥) في خطابه في ٢٢ نيسان ١٩٢٣ في مدينة لانفيلد (Laian Fair Fechan)، نقطة تحول حادة في تصرفه اتجاه الادارة العمالية، بقوله (سيكون الليبراليين الثيران التي تجر عربة العمال فوق الطرق البرلمانية الصعبة لمدة سنتين او ثلاثة، وسيتم ذبحها، تلك هي فكرة تعاون الاحرار مع العمال، ثم ضحك مبينا ان وجود مرشح العمال

في دائرته الانتخابية نتج عن ذلك عداء تام تجاه حزب الاحرار داخل البرلمان)^(٣٦).

اختلفت العلاقات بين الحزبين وبشكل ملحوظ خاصة بعد ان غيرت الحرب العالمية الاولى سياسية بريطانيا، وان الحلف التقدمي بين حزب الاحرار الجديد وحزب العمال المعتدل وصف لنا حقيقة السياسية الانتخابية لتبادل الادوار، فعلى الرغم من التماسك والوحدة المؤقتة التي كان يستمتع بها الاحرار الا ان انتخابات عام ١٩٢٣ اوضحت الانفصال العميق بين انصار اسكويث ولويد جورج والذي اضعف من حظوظ الحزب الانتخابية، وقسم حزب الاحرار الى فصائل متناحرة في العشرينات، وقد اخذ هذا الشق يمتد عميقا في قيادة الحزب بين اسكويث ولويد جورج ومناصريهما، امتد الى سياسة الحزب وفلسفته الاساسية^(٣٧).

عكست هذه الانقسامات تصرف القادة الليبراليين تجاه حكومة العمال، ويمكن استنباط اتجاه القادة من حزب الاحرار المستقلين في سجلات خطبهم. نجد ان جيمس ماكستون^(٣٨) قال: (ان حديثي الثائر في البرلمان لا يؤدي الى أي فائدة) ووصف رئيس العمال بانه (رجل طائش وكذلك زعماء العمال بانهم طائشون)، وقد انتهم ماكستون حكومة مكدونالد بالتقصير، ولم يكن حزب العمال مستعدا، لانتظار تحقيق الاشتراكية

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

لقرون أو انه سيبقى في النضال للوصول الى نظام اشتراكي افضل^(٣٩).

المبحث الثاني: رسالة زينوفيف وأثرها في سقوط حكومة العمال:

اعتبرت المعركة الانتخابية مسؤولية على العمال، وقد زادها شؤوما رسالة زينوفيف غريغوري (Gregory Zinoviev)^(٤٠)، التي نشرت في صحيفة يوم السبت ٢٥ تشرين الاول وقبل عطلة نهاية الاسبوع وقبل الاقتراع بأربعة ايام (الاربعاء ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٤ هو يوم الاقتراع)، اذا علنت صحيفة التايمز ومع ضبط النفس عن (مؤامرة سوفيتية)، (دعاية حمراء في بريطانيا)، ثورة يقوم بها زينوفيف زعيم الأممية الثالثة، وقد تم الكشف عن رسالة زينوفيف وهي مفاجئة فعالة جدا لم يسبق لها مثيل في الحملات الانتخابية، هذه الرسالة وقعها زينوفيف رئيس الأممية الثالثة في موسكو ومن قبل مكمانوس كوستين وهو عضو بريطاني في الأممية الثالثة، ومؤرخه في ١٥ ايلول ١٩٢٤ ومعنونه الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البريطاني وحملت علامة "سري للغاية"، وتضمنت:

١- انه على العمال البريطانيين العمل ويجاد من اجل المصادقة على المعاهدتين التي وقعتهما الحكومة العمالية البريطانية مع الحكومة السوفيتية .

٢- كما دعت الرسالة من اجل تنفيذ المصادقة على المعاهدتين الى القيام بتحريك جيوش العاطلين عن العمل في المناطق التي تسكنها الطبقة العاملة في بريطانيا.

٣- ودعت الرسالة الى كسب ولاء الجيش والبحرية عند قيام العمال بثورتهم من اجل انجاحها وعدم ضربها من قبل هذه القوات^(٤١). وفيما يلي نص الرسالة التي ارسلت من قبل اللجنة التنفيذية الدولية، ١٥ ايلول ١٩٢٤ الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البريطاني:-
الرفاق الاعزاء:-

ان الوقت يمر على البرلمان البريطاني ليصادق على الاتفاق الحاصل بين الحكومتين البريطانية والسوفيتية، وان الحملة التي يشنها البرجوازيين البريطانيين حول الاتفاق تبين ان الاغلبية تقف ضد الاتفاق من اجل هدم الروابط القائمة بين الطبقات العاملة في كلا البلدين الرامية الى اعادة العلاقات الطبيعية بين البريطاني والاتحاد السوفيتي.

ان الطبقة العاملة في بريطانيا العظمى التي اعلنت كلمتها عندما لاح خطر توقف المفاوضات واجبرت حكومة ماكدونالد للمصادقة على الاتفاق، يجب ان تظهر القدرة الكاملة في الكفاح من اجل المصادقة على المعاهدة والوقوف ضد كل مساعي الرأسماليين البريطانيين الرامية الى الغاءها، ومما لا يمكن

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

الاستغناء عنه هو حث الجماهير العمالية البريطانية على العمل من أجل المصادقة على القرض المقدم الى جمهورية الاتحاد السوفيتي الذي يساعدها في النهوض باقتصادها وتنظيم الاعمال التجارية بين البلدين، وانه من الاولوية لدينا ان المجموعة العمالية في حزب العمال تتعاطف مع الاتفاق وعليها ان تزيد من الضغط على الحكومة والبرلمان للتصديق عليه، وعليها ان تستمر في مراقبة قادة الحزب^(٤٢)،

اما فيما يتعلق بالسياسية الخارجية لحزب العمال والتي هي نسخة تابعة، لسياسية حكومة، فعليكم تنظيم حملة لكشف السياسة الخارجية لحكومة ماكدونالد، وسيقدم جهاز المخابرات الدولي (I. K. K. I) جميع ما بجعبته فيما يخص نشاط الامبريالية البريطانية في الشرق الاوسط والاقصى، وفي هذا الوقت عليكم بذل اقصى ما بوسعكم من اجل التصديق على المعاهدة لان ذلك يدعو الى استمرار المحادثات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي بخصوص تنظيم العلاقات، ان استقرار العلاقات بين البلدين سيساعد في اثاره الطبقة العاملة البريطانية والروسية وزيادة تبادل الوفود والعمال وما الى ذلك، وهذا سيساعدنا في التوسع في نشر افكار لينين في بريطانيا والمستعمرات التابعة لها، والعمل على القضاء على الرأسمالية سلميا من خلال الكفاح المستمر ضد توجهات الطبقة

البرجوازية الرأسمالية التي لها وجهة تخالف الثورة^(٤٣).

ان أي اجراء مسلح يجب ان يتبعه نضال ضد التوجهات الرامية الى المساومة، وضد الافكار الرامية الى القضاء بطريقة سلمية على الاهداف التي يخطط لها الرأسماليون وعند هذا الحد يمكننا ان نشعر بقيمة النجاح عند الوصول الى مرحلة التمرد العسكري، اما في ايرلندا والمستعمرات الاخرى فان الحالة تختلف، فهناك مسألة وطنية وهذا يمثل الى مدى بعيد عامل مساعد على النجاح، وتوفر لنا الوقت في التحضيرات مع الطبقات العاملة، ومن الافضل ايجاد خلايا في جميع الوحدات العسكرية وخصوصا تلك المتمركزة في مراكز المدن وبين معامل الذخيرة وفي مستودعات الاسلحة، ونحن نطلب ان يكون اكثر اهتمامكم منصبا على الوحدات المذكورة انفا، وبالتعاون مع عمال النقل سيسهل علينا معرفة كل التحركات العسكرية التي قد يحضر لها البرجوازيين مما يضع في ايدينا تحويل الحرب العسكرية الى حرب طبقات، وان من الواجبات الملقاة على عاتقكم هو نشر شعارات (مثل خطر الحرب) والبرجوازيون يبحثون عن الحرب و (السوق الرأسمالية) بين الجماهير وخصوصا الجماهير طبقات العاملة، وهذه الشعارات ستفتح الطريق امامكم لاستيعاب

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

الجماهير والسيطرة عليهم وجعلهم يعملون باتجاه الشيوعية^(٤٤).

ان القسم العسكري للحزب الشيوعي البريطاني وكما نعلم ينقصه الاعضاء المختصون ، وكذلك الموجهون للجيش الاحمر البريطاني، وقد حان الوقت لتشكيل مثل هذه المجموعة والتي ستكون وبالتعاون مع قادة الحزب العقل المدبر للمنظمة العسكرية للحزب، واطلب منكم ان تدرسوا قوائم الخلايا وتختاروا منها الرجال المناسبين لهذه المهمة، اختاروا منهم الشخصيات الاكثر دهاء وموهبة والذين تركوا الخدمة لسبب اخر وتوجهوا للعمل في الاعمال الاجتماعية، اجذبوهم الى صف الحزب الشيوعي اذا كان لهم الرغبة بتقديم الخدمات وتشكيل جيش وطني، شكلوا رئيس عمليات مباشر للقسم العسكري ولا تؤجلوا ذلك الى المستقبل لأنه سيكون محملا بالأحداث المتعاقبة.

اتمنى لكم النجاح، في مهمتكم وكفاحكم.

تحية شيوعية

رئيس قسم المخابرات الدولية، زينوفيف، عضو الجهاز مكمانوس كوستين، السكرتارية^(٤٥).

وصلت رسالة زينوفيف الى وزارة الخارجية ١٠ تشرين الاول ١٩٢٤ بشكل نسخة عن الوثيقة الاصلية، وتم التعامل مع هذا الموقف بحذر شديد، وبالرغم من التأكيدات المقنعة بخصوص

النسخة الاصلية للرسالة واستلامها، ولكن لم يكن مناسباً لوضعها امام رئيس الوزراء الا بعد التأكد من وصول نسختها الاصلية الى البلاد، وتم الحصول على برهان بوصولها يوم السبت ١١ تشرين الاول، ووصلت الى مكتب وزير الخارجية يوم ١٣ تشرين الاول، وعند ذلك تقرر ان تقدم كل هذه القضية الى ماكدونالد وتم تسجيل الرسالة يوم ١٤ تشرين الاول، وقد كتبت في القسم المالي وطرحت ضد الاعتراض عليها، وتم التوضيح ان مكتب وزارة الخارجية الذي اكد صحتها التي لا تقبل الشك، ووصلت الأوراق التي تؤكد صحتها الى مكتب الوزير يوم ١٥ تشرين الاول وازداد الى مسألة صحة الرسالة ما يلي:

(نعم لقد سمعنا بالتأكيد عن وصول الرسالة الروسية ومناقشتها في الاجتماع الاخير للجنة المركزية للحزب الشيوعي في بريطانيا العظمى)، وازداد ايضا (انه على وجه اليقين ونحن دائما نشعر بذلك - على اننا لم نحصل على شيء من الحكومة السوفيتية لأنها وببساطة تذكر كل شيء انجزناه ومن وجهة اخرى هناك قوة كبيرة تقول ان الدعاية هي الدفاع الوحيد ضد الدعاوي المقدمة علينا، ولا يبدو من العدالة اتجاه شعبنا، ان معرفتنا بكل هذه الدسائس الروسية تبقى مخفية الى الابد وليس من الحق جلب هذه الدعايات الى

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

مسامع الحكومة السوفيتية تحت الفقرة ١٣ من المذكرة المستلمة الى مكمانوس كوستين في ٢٠ ايار ١٩٢٣ بل انه واجب علينا القيام بذلك) ولذلك عليهم القيام بشيئين هما:

- ١- مخاطب راكوفسكي^(٤٦) برسالة رسمية تعبر فيها عن استفسارنا عن صحة الرسالة.
- ٢- نعطي معلومات كاملة الى الصحافة^(٤٧).

ويبدو ان رسالة زينوفيف قد وصلت الى مقر حزب المحافظين قبل وصولها الى وزارة الخارجية ، والتي لم تصلها الرسالة الا بعد حل البرلمان في ٩ تشرين الأول ١٩٢٤ لا جراء انتخابات عامة وهذا يعني ان ماكdonald اخطأ في حل البرلمان لأنه لا يعلم ما يخفيه له معارضوه من حزب المحافظين الذين احتفظوا بالرسالة لحين حل البرلمان ، ومن ثم نشر الرسالة قبل اجراء الانتخابات من اجل سحب القاعدة الشعبية من حزب العمال ، ومحاولة اشعار الشعب البريطاني بالأخطار التي تهدده نتيجة سياسة حزب العمال التي تتقارب كثيرا مع السياسية السوفيتية.

اكّد رئيس الوزراء يوم ١٦ تشرين الاول ما يلي (يجب ان نتأكد ان الوثيقة اصلية، وانا افضل نشر مثل هذه الاشياء وطريقة القيام بذلك هو مخاطبة السيد راكوفسكي ، ان هذه الرسالة تحمل الكثير من الاتهامات)، وصلت الاوراق الى

مكتب الشؤون الخارجية يوم الجمعة ١٧ تشرين الاول وحينها بدأ القسم بالعمل لتحضير مسودة بحسب الخطوط التي وضعها لهم رئيس الوزراء وبعد الكثير من التعديل والمراجعة تم تقديم المسودة الى مكتب السكرتير الدائم يوم الاثنين ٢٠ تشرين الاول، و الذي قام بدوره بعمل تعديل اكثر عليها، ولم تكن جاهزة لتقديمها الى رئيس الوزراء حتى يوم الثلاثاء ٢١ تشرين الاول وتم ارسالها اليه ومعها ما يلي (انا لان اقدم مسودة الى السيد ام راكوفسكي والتي حسب اعتقادي تضع القضية بصورة مباشرة، يمكن نشرها حال وصولها الى ايدي السيد راكوفسكي) ، أرسلت وزارة الخارجية البريطانية الرسالة الى ماكdonald الذي كان يتجول في بريطانيا للقيام بالحملة الانتخابية لحزب العمال فرد ماكdonald بانه يجب الاهتمام في معرفة ماذا كانت الرسالة صحيحة ام مزورة، فاذا كانت صحيحة فيجب نشرها على الرأي العام لاطلاعه، واخباره بعدم معرفة حزب العمال البريطاني بالرسالة وتفاصيلها^(٤٨).

وضعت رسالة زينوفيف في 5 I M (الاستخبارات العسكرية القسم ٥)، لم يندهش المدير العام للاستخبارات البريطانية، كيل فيرنون (Kell Vernon) (١٩٠٩-١٩٤٠)، لمحتوى الرسالة، حاله في ذلك حال جميع من يهتمون ويراقبون النشاطات الشيوعية معتقدا انها لم تجلب شيئا جديدا او مختلفا عن النوايا المعروفة

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

للاتحاد السوفيتي، وأنه قد شاهد الكثير من الوثائق ذات المحتوى المشابه لرسالة زينوفيف في مختلف المؤسسات الشيوعية العاملة في بريطانيا مما يدعو الى عدم الشك في صحة الرسالة، وبهذا الموضوع اخبر ديسموند مورتون (Desmond)، وهو عضو في جهاز SIS (المخابرات الحربية القسم ٦)، السير آير كرو (Sir Morton Eyre Crowe) وهو موظف في مكتب الشؤون الخارجية، ان احد وكلاء السير جورج مالغيل (George Makgills) ويدعى جيم فيني (Jim Finney) الذي اخترق جهاز الحزب الشيوعي تحدث عن رسالة في موسكو محتواها مطابقا تماما لما ورد في رسالة زينوفيف، واستنادا الى تلك المعلومات قام كرو بأخبار ماكدونالد انه قد سمع ومن وجهة موثوقة تماما ان الرسالة قد توثقت من قبل قيادة الحزب الشيوعي، ولم يذكر تقرير فيني أي رسالة من موسكو، لكن هذه الادعاءات SIS قد فشلت على ان الرسالة قد استلمت وتمت مناقشتها من قبل قادة جهاز الحزب الشيوعي البريطاني لان الرسالة لم ترسل ابدا. (٤٩)

اما المكتب الخامس MI5 لم يكن لديه الكثير ليعمله بشأن التعامل الرسمي مع رسالة زينوفيف، عدا توزيع نسخ منها الى ضباط الجيش في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٤، يحذرهم

فيها من محتويات الرسالة الداعية الى احداث التخريب في صفوف القوات المسلحة، وقد بقي الدور غير الرسمي لجهاز المكتب الخامس غير معروفا في نشر رسالة زينوفيف، بهدف التأكيد على هزيمة حزب العمال في الانتخابات، ولم يحتوي ارشيف الخدمة الامنية على الكثير من التفاصيل عن ذلك، ولكن هناك مصادر اخرى توفر خيوط رفيعة حول هذا الموضوع، فقد قام دونالد ايم ثيرن (Donald Im Thurn)، وهو احد الضباط العاملين في المكتب الخامس ايام الحرب، قام بمحاولات نشيطة تؤكد نشر رسالة زينوفيف وأنه ربما قد انذر صحيفة ديلي الميل والمكتب المركزي لحزب العمال بوجودها، وقد ادعى فيما بعد بانه حصل على نسخة من الرسالة من احد اصدقائه التجار الذين لديهم اتصالات مع الشيوعيين، وهذه القصة غير متوقعة الحدوث وجدت من اجل تجنب التعرض لاتصالاته الاستخباراتية^(٥٠).

حصل المكتب المركزي لحزب المحافظين والذي يمتلك جوزيف بول (Josef Ball) رئيس الفرع B اتصالاته قريبة منه على نسخة من الرسالة في يوم ٢٢ تشرين الاول أي قبل ثلاثة ايام من نشرها، ولم يتورع بول من استخدام المعلومات الاستخباراتية لمصلحة الحزب وأنه اراد ان يفعل ذلك في انتخابات تشرين الاول عام ١٩٢٤، بالرغم من ان هذا الامر لم يتم التأكد منه ولكن

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

بول لم يكن لوحده، فقد اشترك اخرون بنشر الرسالة من امثال الادميرال بلينكر هول (Admiral Binker Hall) والعقيد فريدي براونينغ (Freddie Browning) النائب السابق والصديق المقرب كل من هول Hol ومحرر صحيفة ديلي ميل، وكان كل هؤلاء جزء من شبكة قوية وطنية من المحافظين والذين اعتادوا على مشاركة اسرار الدولة فيما بينهم، وان جميع المتآمرين في تشرين الاول ١٩٢٤ اقنعوا انفسهم انهم، يتصرفون في مصلحة البلد، وهو ابعاد حكومة تتأثر بالسوفييت عن السلطة، والذي جعلت من الضغط السوفيتي بشكل تهديدا على الامن الوطني^(٥١).

وصلت الرسالة الى حزب المحافظين قبل وصولها الى وزارة الخارجية، ولم تصل هذه الرسالة الا بعد ان حل البرلمان، وتم اجراء انتخابات عامة وهذا يعني ان مكدونالد قد اخطأ في موضوع حل البرلمان، والذي لم يكن يعرف ما يخفيه له خصومة السياسيين من حزب المحافظين الذين تمكنوا من الاحتفاظ بالرسالة حين حل البرلمان، وان نشر الرسالة قبل اجراء الانتخابات كان من اجل سحب القاعدة الشعبية من حزب العمال^(٥٢).

وجه اللوم الى مكدونالد في انه فشل في تمييز اهمية الرسالة وتعامله بطريقة متأخرة وغير مجدية، ولقد جعلته الرحلة التي قام بها في

حملته الانتخابية شخصا متعبا ومستاء، وكان يتعرض لهجوم شرس وانتقاد شخصي، مما تسبب بعدم اعطاء الاهمية المناسبة للرسالة، وربما قد يكون امن بصحة الرسالة لما احتوته من نبره وتلميح حول السياسة الخارجية وهو الموضوع الذي يملاه فخرا ويجعله حساسا عند التعرض اليه، لقد كانت حملته الانتخابية حملة قتالية وليست حملة لشخص يرغب بالخسارة، يقول الصحفي المرافق لمكدونالد في حملته الانتخابية، (ان سيارة مكدونالد كانت تزحف بين الجماهير الغفيرة التي كانت تغني له اغنية خاصة في دائرة ابيرافون الانتخابية جنوب ويلز، ربما اساء التعامل مع رسالة زينوفيف الا انه لم يخرب عرضه الخاص)^(٥٣).

قامت ووزارة الخارجية بأعداد الرسالة المزعم ارسالها الى السفير السوفيتي راكوفسكي، وارسلت الى مكدونالد لكي يقوم بقراءتها وبيان رايه واجراء بعض التصحيحات عليها، ونتيجة لتثقل رئيس الوزراء بين المدن، فان الاوراق لم تصله الغاية يوم الخميس ٢٣ تشرين الاول، ثم ارجعت الى مكتب وزارة الخارجية صباح يوم الجمعة ٢٤ تشرين الاول، ويمكن ان تنظر الى المسودة الاصلية قد تمت مراجعتها بالكامل واعدت كتابتها بأيدي رئيس الوزراء، ووصلت الى القسم وتم نسخها وتوقيعها، وارسلت الى السيد

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

راكوفسكي ووصلت الى الصحافة في نفس اليوم^(٥٤).

قام مسؤولو وزارة الخارجية وبدون التشاور مع رئيس الوزراء ووزير الخارجية ماكدونالد بأرسال رسالة زينوفيف ورسالة الوزارة المعدة لا رسالها الى السفير الروسي الى الصحافة ، وتم نشرها في اليوم نفسه ٢٤ تشرين الأول في صحيفة الديلي ميل، وذلك قبل اجراء الانتخابات بخمسة أيام وهو يوم الأربعاء المصادف ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٤، وهذا يعتبر موافقة من قبل رئيس الوزراء ، ووضح ماكدونالد انه صعب عندما سمع في وقت متأخر من مساء الجمعة وصول الرسالة ومذكرة الاحتجاج الى الصحافة، وانها سوف تظهر في صفح السبت وحينها تم ارسال الكثير من البرقيات بينه وبين مكتب الوزارة حول الموضوع، من الواضح جدا حدوث سوء فهم كبير لقد توقع رئيس الوزراء ان مسودته سوف تعود له عندما يتم نسخها، ولكن كثرة انشغاله تلك الايام سبب عدم اهتمامه بعمل أي ملاحظة حول الورقة^(٥٥).

وجد ان المسودة التي اعاد كتابتها لم تحمل توقيع، وان تصحيحات مكتب السكرتير وقد وصلت اليه وهذا طبعا يعتبر موافقة نهاية منه على الوثيقة، وتم وصول الكثير من القضايا المشابهة الى ماكدونالد بهذه الطريقة، وهذا يعني اتباع الروتين اليوم لعمل الوزارة وان هذه

الاجراءات يجب ان تتخذ في حال وصول النسخة المعاد مراجعتها الى راكوفسكي والتي اعادها رئيس الوزراء، انه قد وافق بوضوح على النشر والح ان الاجراء الصحيح هو كتابة الى راكوفسكي وقد قام بذلك في حالتين.

- ١- ان الوثيقة اصلية.
- ٢- انه ينبغي ان يرى المسودة وبحسب وجهة نظر القسم فان كلتا الحالتين قد تحققتا^(٥٦).

ارسل ماكدونالد نسخة من الرسالة الى راكوفسكي في ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٤، حيث جاء فيها: سيدي:

- ١- يشرفني ان ادعوكم للاطلاع على نسخة الرسالة المرفقة، والتي تم استلامها من قبل الهيئة المركزية للحزب الشيوعي البريطاني من رئاسة الهيئة التنفيذية للأمم المتحدة، والتي تحمل توقيع زينوفيف وهو رئيسها، ومؤرخة في ١٥ ايلول، وهذه الرسالة تتضمن توجيهات الى بريطانيا للإطاحة بكل المؤسسات العاملة في هذا البلد واستخدام القوات المسلحة الملكية كوسيلة لهذا الغرض.

- ٢- انه من واجبي ان اعلمكم ان حكومة جلالة الملك لا يمكنها ان تسمح لهذه الدعاية وانها يجب ان تعتبرها تدخلا مباشرا في الشؤون الداخلية لهذا البلد.

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

٣- لا يمكن لاحد ان يشك بالعلاقة القوية بين الحكومة السوفيتية الأممية الثالثة، اذا ما عرف دستور وعلاقات هذا القسم، ولا يمكن لأي حكومة ان تتحمل اجراء حكومة اجنبية لها، تربطها علاقات تسير بصورة صحيحة، بان تقوم تلك الحكومة الاجنبية بتشكيل هيئة دعائية تعمل على حبك المؤامرات لأسقاط نظامها، ومثل هذا التصرف لا يعتبر تجاوزا على قوانين المجتمع الدولي بل انه انتهاك لجميع التعهدات المقامة مع حكومة جلاله الملك^(٥٧).

٤- قدمت الحكومة السوفيتية في ٤ حزيران من العام الماضي تعهدا بموجب الاتفاقية الاتية مع حكومة جلاله الملك:

(تتعهد الحكومة السوفيتية بعدم تقديم الدعم لأي جهة او مؤسسة او اشخاص تعمل على قلب النظام او خرق القانون او نشر الفوضى او التحريض على الثورة في أي جزء من الامبراطورية البريطانية.... وان توجه موظفيها المدنيين والعسكريين في العمل على ملاحظة وتطبيق هذه النقاط).

٥- ان الاتفاقية التي ابرمتها حكومة جلاله الملك مع الحكومة السوفيتية تهدف الى تبادل تعهدات مماثلة تكون ضرورية للمحافظة على علاقات طيبة بين البلدين، وان حكومة جلاله الملك تعني تنفيذ الاجراءات حرفيا ومعنويا، وانها لا يمكنها ان تتقبل فكرة ان تقوم الحكومة

السوفيتية بتشكيل هيئة سياسية يسمح لها ان تنشر دعايات وتساندها بالأموال، وهذا انتهاك مباشر للاتفاق الرسمي، وهنا نجد وجهتين هما ان الحكومة السوفيتية لها السلطة على اجراء مثل تلك الاتفاقية او ليست لها السلطة في ذلك، فاذا كانت لها السلطة فان من واجبها ان تنفذها بكل تفاصيلها، وان لم يكن لديها السلطة في ذلك فان على الحكومة السوفيتية الا تجري أي اتفاق تعلم انها لا تستطيع تنفيذه.

٦- اكون ممثلا لك لو اطلعت على التحقيق الذي اجرته حكومتكم حول هذا الموضوع وبدون تأجيل^(٥٨).

رد راكوفسكي الجواب الى ماكدونالد في يوم ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٤ قال: لقد استلمت رسالة مكتب الشؤون الخارجية المؤرخة يوم ٢٤ تشرين الاول والموقعة من قبل السيد جي. دي غريغوري G. D. Gregory ويشرفني ان احيب عليها بما يلي:

١- حسم الصراع الدبلوماسي الذي وقع في شهر ايار، تم الاتفاق بين ممثل حكومة الاتحاد السوفيتي في لندن وزارة الخارجية وبخصوص تقوية العلاقات الطيبة بين البلدين على ان يسعى كلا الحزبين الى حسم أي حادثة من خلال عقد محادثات مباشرة، واستعادة الرسائل في حال فشل المحادثات المباشرة من اجل الوصول الى نتيجة طيبة، وبعد وصولي الى

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

لندن اكد مكتب وزارة الخارجية نفسه اننا في المستقبل سوف نلتزم بهذه الممارسة الصحيحة والتي سوف تزيل أي سوء فهم وتمنع أي صراع مستقبلي، وان حكومتي لم تلجأ الى الاحتجاج العلني وتخلف ازمة بخصوص الحادثة، بالغة الاهمية التي كانت من اكثر ما يهم الاتحاد السوفيتي، والتي نشأت كنتيجة للإعلان الذي اصدره ممثل الحكومة البريطانية، البروفيسور غيلبرت موارى، في مؤتمر عصبة الامم، وذلك الاعلان كان مناقضا تماما للاتفاق المبرم العام الماضية، وكذلك بنود المعاهدات الموقعة في الثامن من آب والمتعلقة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والتي انتهكت وبشكل صارخ رسالة الحكومة البريطانية المتعلقة بالاعتراف بالاتحاد السوفيتي.

٢- انني في الحقيقة لم اجد في الرسالة اتهام صريح من قبل مكتب وزارة الخارجية ضد حكومة الاتحاد السوفيتي، لأجدها تعبر عن وجهة النظر البريطانية التي تركز على المعاهدات الانكليزية والسوفيتية، والعلاقات المستقبلية بين بريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي، وعدت هذه الرسالة انتهاك غير متوقع للأجراء الذي تم الاتفاق عليه بين البلدين^(٥٩).

٣- اما بالنسبة لموضوع رسالة السيد آرثر غريغوري اعلن، وانا على ثقة ان الاعلان الذي ارفق بها مزيف جملة وتفصيلا، وهو محاولة

ماكرا لمنع تطورات العلاقات بين البلدين، ولو ان مكتب الشؤون الخارجية قد فاتحني من اجل التوضيح، لم يكن صعبا اقناعهم بانهم وقعوا ضحية المؤامرات، ولم يكن محتوى الرسالة مزيفا فقط بل حتى العنوان والتوقيع الذي حملته، والذي كان يعبر عن قيام بعض الافراد وهم لديهم دراية كاملة بدستور القسم الشيوعي، لقد اظهر ان زينوفيف وقع عن نفسه كرئيس لرئاسة اللجنة التنفيذية للقسم الشيوعي الدولي بينما هو في الواقع يوقع على انه رئيس للجنة التنفيذية، اما بالنسبة لمحتوى الرسالة، فانه ومن وجهة النظر الشيوعية عبارة عن نسيج من التفاهات والسخافات تهدف وبساطة الى اثاره المجتمع البريطاني ضد الاتحاد السوفيتي وتدمير جميع الجهود المبذولة من قبل كلا البلدين الهادفة الى تأسيس علاقات ودية ومتينة.

٤- ان دلالة عدم صحة الرسالة تجعلني اشعر بالارتياح حيال ضرورة الاجابة على الاستنتاج الذي كونه مكتب وزارة الخارجية ضد مسؤولية الاتحاد السوفيتي عن جميع نشاطات الأممية الدولية لانهم بنوا افتراضهم على ان الرسالة كانت صحيحة وليست مزيفة.

٥- اقدم احتجاجي المطلق على استخدام هذه الوثيقة المزيفة ضد الاتحاد السوفيتي، وايضا انتهاك الاجراءات الثنائية التي وضعت بخصوص كل الاحداث التي تحدث بين البلدين،

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

وفي نفس الوقت اعبر عن قناعاتي التامة ان الحكومة البريطانية سوف تأخذ الخطوات الضرورية للتحقيق والبحث عن المسؤول عن هذه الاجراءات الخبيثة الرامية الى خلق صراع بين الحكومتين، وهذا يؤكد عدم امكانية حدوث اشياء مماثلة في المستقبل^(٦٠).

كتب راكوفسكي الرسالة الثانية الى مكدونالد، واكد فيها، على انه تمت مخاطبتي من قبل حكومتي على ان ارسل لكم هذه الرسالة اضافة الى رسالتي التي ارسلتها لكم يوم ٢٥ تشرين الاول، في الوقت الذي تتمسك به حول عدم مسؤولية الحكومة السوفيتية عن أي اجراء يتخذ من القسم الشيوعي الدولي، وفي الوقت الذي تمتنع فيه عن الاسهاب في نبرة وصيغة الرسالة غير العادية الموقعة من السيد غريغوري، ان نعلن ان الرسالة المزعومة هي مزيفة بالكامل وهي محاولة وقحة تهدف الى تحطيم المعاهدات الأنجلو - سوفيتية، وتؤكد الحكومة السوفيتية على أهمية الاعتذار الكامل ومعاقبة الاشخاص الحكوميين والغير الحكوميين المشاركين في عملية التزييف هذه، ومن اجل ازالة الشكوك المتعلقة بعدم صحة هذه الرسالة، فان حكومة الاتحاد السوفيتي تقدر وتنتظر بعين الخطورة الى ان هذه الرسالة لن تؤثر على كلا البلدين وانها تعرض باللجوء الى التحكيم النزيه من اجل وضع الحقيقة القائلة ان رسالة ما يدعى الأممية

الثالثة المؤرخة في ١٥ ايلول هي مزيفة بالكامل^(٦١).

قابل مكدونالد السفير السوفيتي راكوفسكي في شهر تشرين الثاني وجرى بينهما هذا اللقاء الذي سجله مكدونالد مذكرته : شاهدت السيد راكوفسكي في الليلة الماضية في الساعة ٩،٣٠ واشرت له ان رسالة زينوفيف لم تكن مزيفة فقط بل ان عملية التزوير ممكن ان تكون قد اجريت من قبل احد موظفينا، وانني لم استمع او اقوم باي شيء وبأية طريقة للاعتراف بها، انه لا يوجد أي مقارنة بين اتهامه وشكوانا من المسؤولين الروس والمدعومة بالبراهين^(٦٢).

قدم راكوفسكي مسؤول الشؤون الخارجية السوفيتية في بريطانيا الاحتجاجات المذكورة وهي ثلاثة احتجاجات، تنفض فيها صحة الرسالة فقد قال ان الرسالة مزورة جملة وتفصيلا، وقال ان الالقاب الموجودة في الرسالة لم تكن صحيحة، وان الاشارة الى الأممية الثالثة كانت هفوة من الذي قام بكتابتها لأنه لا يوجد لدينا الأممية الاولى او الثانية، والاحتجاج الثاني ان الرسالة قد وصفت زينوفيف على انه رئيس اللجنة التنفيذية، والاحتجاج الثالث هو ان زينوفيف كان يوقع بشكل جي زينوفيف، وليس زينوفيف فقط كما واضح في الرسالة، وقد اعتبرت مكتب الشؤون الخارجية هذه الاحتجاجات على انها هراء ولم تأخذ بها^(٦٣).

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

اعلن السوفييت براءتهم من الرسالة وعلى انها غير صحيحة وليس للحكومة السوفيتية أي علاقة بموضوعها^(٦٤)، واعتبرت هذه الرسالة مؤامرة سياسية مدبرة قامت بها مجموعتين الاولى تمثل الروس البيض المقيمين في بريطانيا والذين تربطهم علاقات متينة مع مسؤولين بريطانيين كبار لا سيما من المحافظين والمعارضين لحزب العمال والثانية من البريطانيين ذو الميول المناهضة لسياسية التطبع مع السوفييت^(٦٥).

ربما كانت المعلومة الموجودة في الرسالة صحيحة، وان الادلة الداخلية غير كافية لوحدها لتأكد عدم صحة الرسالة، واذا لم تكن رسالة زينوفيف تمثل التوجيهات الحقيقة الاممية الثالثة فهي على الاقل تستند على توجيهات حقيقية، وان الشروط الاحدى والعشرين التي وقع عليها جميع اعضاء القسم الشيوعي الدولي الزمتهم بالدعم الكلي والغير مشروط للاتحاد السوفيتي بوسائل قانونية وغير قانونية، الوسائل القانونية تمثلت على العمل بالمعاهدات التي تربط بين البلدين، والتي وقعت في عهد حكومة العمال مع السوفييت، والغير قانونية تمثلت احداث الفتن في صفوف القوات المسلحة، ولهذا فمن الضرورة ايجاد دعامة منظمة لأحداث التأثير في الجيش وكل الخلايا الشيوعية المتعلقة فيه، ولهذا فان مثل هذا العمل يجب ان يسير بصورة غير قانونية، وان الرسالة نفذت الى احد ما جميع

مقررات المؤتمر الخامس للأمية الثالثة الذي عقد في حزيران وتموز ١٩٢٤ والمتعلقة بالموقف البريطاني، وهذه المقررات لم تنشر الا بعد ان تم نشر الاعترافات التي قدمت على الرسالة بخصوص عدم صحتها، اما الادلة الخارجية على افتراض صحة الرسالة فلم تكن هي ايضا مقنعة وركزت على المزورين والتزوير للوثائق السوفيتية في العشرينات، فقد كان في برلين واماكن اخرى هيئات ومكاتب خاصة بالتزوير، وكان البعض منها يجعل من التزوير مصدرا لكسب العيش، وبعض منها كان يعمل في التزوير المزدوج لكلا الطرفين، وكان هناك نزاع بين المزورين حول حصولهم على شرف تزوير رسالة زينوفيف^(٦٦).

احدثت رسالة زينوفيف ارباكا واضحا في صفوف حزب العمال، ووضعت في موقف صعب جدا، واخذ اعضاء حزب العمال ينتظرون من مكدونالد توضيح للموضوع، ومن الجدير بالذكر ان فليب سنودن وزير الخزانة في صباح يوم النشر قد اتصل بمكدونالد طالبا منه ان يعطي للرسالة اهمية وان يوضح موقف حزب العمال منها، لكن مكدونالد التزم الصمت ولمدة يومين وفي هذه الاثناء زادت الامور سوءا^(٦٧)، وعندما وصل الحال بمكدونالد الى هذه الدرجة بدأ يسمع صرخات (العار) من جماهيره فأسرع بدوره الى تبرئة فريقه، وبدأ يشرح ويعبر عن

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

شكوكه حيال اصالة هذه الرسالة، ولكن بلا جدوى، وفي اليوم نفسه وجهت له صحيفة التايمز ضربة اخرى قائلة: (ان لنا تاريخا متقلبا، ولكن لم تصل الحال بنا الى ان وزير، تصل به الدرجة لان يكون منحدرًا ويعرض الخدمة المدنية لهجمات سياسية يكون هو الوحيد المسؤول عنها دستوريا)^(٦٨).

دافع مكدونالد عن وزارة الخارجية وقال انه تصرف بالشكل الصحيح ولم يتهمه بالخيانة ابدًا، وربما يكون هناك سوء فهم لشيء واحد وهو ان صحيفة الديلي ميل استلمت نسخة الرسالة، وتباهت بها وقامت بالتهديد بالنشر، وقد توقع مكتب وزارة الخارجية ذلك، ان القرار لم يكن قرار آرثر غريغوري (الذي وقع رسالة الاحتجاج)، بل كان قرار السير ايرو كرو الرئيس الدائم، لمكتب وزارة الخارجية الذي اعتقد ان الرسالة صحيحة، ولكن بالرغم من ذلك لم يتضح لماذا لم يقم بالاتصال بمكدونالد او ان يستشير اللورد هالدين الذي كان مسؤولًا عن قضايا الحكومة بشكل مؤقت^(٦٩).

تحدث مكدونالد عن المسألة وخروجه عن صمته كان بصورة غير صحيحة، ولم يكن واضحًا في حديثه ولا مدرك لأهمية الموضوع برمته مثلما كان يفعل الآخرون، وانتهت هذه الحملة بحالة من الارباك والاضطراب الامر الذي اضعف من موقفه وموقف حزبه، ربما

سبب عدم ادراكه لحقيقة الحادث، اما موقف الحكومة السوفيتية فقد نشر جوابها في اغلب الصحف السوفيتية والاجنبية، ووضحت مدى زيفها واسلوب كتابتها، وقارنت اسلوب كتاباتها مع اساليب الكتابة في الادب الاشتراكي في روسيا وشرحت العديد من النقاط التي اثبتت زورها لكن صمت رئيس الوزراء البريطاني وارتباك قوى من موقف معارضيهِ والقوى التي وقفت وراء العملية^(٧٠).

نتيجة لذلك المأزق لم يجد العمال مخرجًا مقنعًا قبل ان تفتح صناديق الاقتراع ويذهب الشعب لينتخب، ولكنهم وتحت هذه الظروف ذهب العمال الى صناديق الاقتراع معتمدين على شيئين هما:

اولهما الشك بوجود او عدم وجود دليل، وثانيهما الروح المعنوية عند الفلاحين والعمال ، والتي لاحظها مراسلو صحيفة التايمز (وهذه هي حصون حزب العمال وحمائته وهي فخورة جدا بما حققوه)، واخذ مكدونالد يضرب على الوتر الحساس عند الطبقة العاملة عندما وصف الحكومة وقال (ان حكومتكم حكومة العمال لم تقشل قط، وقد جلست مع ملوك وقادة الارض بعز وكرامة، وحكومتكم قد قابلت السفراء والحكام في اوربا وارسلت ممثليكم الى بقاع الارض واصبحت فيها رجال دولة وسياسة)، وان دفاع حزب العمال عن مخاوفه من تصريحات

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

معارضة جاء لإيمانه الكامل بقدرة العمال على الحكم والادارة^(٧١).

اصبحت مسألة صحة الرسالة موضوع نقاش مستمر ولكن لا توجد فيه براهين ايجابية او سلبية على صحتها، فقد كان محتواها متناسقا مع فكرة الثورة العالمية، وكان فيها عدد من التفاصيل اثارت شبهات بشأن زيفها كلها او جزء منها، فمثلا توقيع مكمانوس الاعتيادي يحتوي على اسمه الاول او الحروف الاولى منه ولكن لم يكن ذلك في الرسالة والاسم الصحيح للشبوعية الدولية^(٧٢).

قام حزب العمال بتشكيل لجنة تحقيق في صحة رسالة زينوفيف الا انها لم تتوصل الى نتيجة مقنعة الامر الذي جعلها غير قادرة على الخروج بنتيجة ايجابية، اذ لم يتم تقديم النسخة الاصلية من قبل أي قسم حكومي، اضافة الى ذلك ان الوقت لم يكن كافي لحل لغز الرسالة، فقام المحافظون بإنشاء لجنة وزارية لتقوم بالتحقيق بشأن الرسالة، وقال رئيس اللجنة والسكرتير في حزب المحافظين اوستن تشمبرلن ان الدليل على هذه الرسالة موجود بشكل قاطع في اذهاننا (يقصد اذهان اعضاء اللجنة) ولم يذهب ابعد من هذا، او ان يدين وزارة الخارجية او يبرئ وزارة الخارجية او يبرئ مكدونالد الذي تلكأ في الحصول على الرسالة وتداولها، وطلب من عامة

الناس ان يأخذوا على محمل الجد صحة الرسالة^(٧٣).

قدم الادميرال سينكلير في ١٧ تشرين الثاني الى لجنة الوزارية لتقصي الحقائق برئاسة اوستن تشمبرلن وزير الخارجية في حكومة المحافظين، وثيقة ربما صيغت من قبل ضابط SIS ديسموند مورن، والتي احتوت على خمسة اسباب مفصلة بصورة جيدة تتحدث عن سبب كون الرسالة اصلية، وكل هذه الاسباب كانت مضللة ان لم تكن خاطئة، في تشرين الثاني اعلنت اللجنة بالأجماع ان الرسالة صحيحة ولا يوجد شك حول صحتها، ولكن في بداية الشهر وصلت تقارير في SIS تفيد ان الرسالة كانت مزيفة، ربما كان مصدرها من دول البلطيق^(٧٤).

ظهرت بعد ذلك سلسلة من اعمال التزوير كان الهدف منها لتشويه اعتقادهم بالرسالة، وفي ١٦ كانون الاول عمت SIS مجموعة مفبركة من الوثائق السوفيتية، تحتوي على اقوال تخص تشيشيرين يقول فيها ان النسخة الاصلية لرسالة زينوفيف قد تم اتلافها من قبل الرفيق الركن لوكين (السكرتير العام للحزب)، وجه ديسموند مورتون مطالبة غير اعتيادية للفرع الخامس (ربما المكتب الخامس): (اننا نعلم الان هوية كل فرد تعامل مع الرسالة من اليوم الذي شاهد فيها اول شخص نسخة الرسالة الى اليوم الذي وصلت فيه اليها باستثناء زينوفيف نفسه،

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

فانهم كلهم كانوا عملائنا)، ولكن ادعاء مورتون بان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البريطاني قد ناقشت وثيقة مطابقا تماما لرسالة زينوفيف ادعاء باطل^(٧٥).

تم تسليط الضوء على الرسالة عام ١٩٢٨، فقد نشرت صحيفة الاوبزرفر **Obzerver** يوم ٤ آذار ١٩٢٨، رسالة من توماس مارلو رئيس تحرير صحيفة الديلي ميل عام ١٩٢٤، يقول فيها انه حصل على نسختين للرسالة من مصدرين منفصلين وانه يظن انها من العاملين في الخدمة السرية، وعندما طالب حزب العمال، بتحقيق جديد رفض بلديون ذلك وكرر قناعة الحكومة بصحة الرسالة، وقام بقراءة الرسالة التي اعطيت له من قبل شخص غريب وهو تاجر كان يعمل في لندن اسمه كونراد دونالد ايمثورن (**Konrad Dunalid Aymthurn**) والذي قال ان كاتب الرسالة قد حصل على نسخة منها من صديقه يعمل بالتجارة قريب من الدوائر الشيوعية في لندن ٩ تشرين الاول عام ١٩٢٤، وانه اوصلها عبر صديق اخر الى مكتب وزارة الخارجية والى صحيفة الديلي ميل، وحتى هذا الكشف لم يحل اللغز بالكامل لأسباب :

١- ان بلديون او مكتب الشؤون الخارجية قد استلم نسخة من مصدر اخر.

٢- ان صحة الرسالة ما يزال ضمن محيط الحكومة مستنديين في معلوماتهم على الخدمة السرية^(٧٦).

ظهرت الوثائق المتعلقة بالتحقيقات الثلاثة، اثنان في المانيا وواحد من الاتحاد السوفيتي، اكدت ان رسالة زينوفيف مزيفة قام بتزييفها احد المهاجرين الروس الذي كان على علاقة بالمخابرات البولندية، وعلى اية حال ان فكرة الرسالة المزيفة لأبعاد المصوتين لحزب العمال ان هذه الفكرة لم تمت بل بقيت حية، وفي عام ١٩٢٨ كان مكدونالد ما يزال في حالة دهشة من عدم قيام موظفيه بالاتصال به تليفونيا بخصوص نية الديلي ميل بنشر الرسالة، ولم يتم استشارته قبل نشر وثيقة الاحتجاج^(٧٧)، واخيرا فان مدير مكتب وزارة الخارجية مارسوا نفسه اثار الكثير من الشكوك عندما كتب: "انه تم اخباري ان مكدونالد قد اعاد الرسالة الى كرو من اجل دليل اكبر يثبت صحتها، وهذا تم تفسيره من قبل موظفيه انه غير مهتم وانه يريد وضعها على الرف وانهم غير مقتنعين انها كانت صحيحة وغير مزيفة، وانهم سوف لن يضيعوا وقته بها اذا قدموها له ان كان لهم شكوك حولها"، فان كل هذا عذر وزارة الخارجية، فما عذرهم في نشر الرسالة بعد ادراكهم ان رئيس الوزراء اراد ان يؤخر نشرها؟، فانهم اعتقدوا ان ذلك فشلا لهم في ادارة الامور السياسية، وقد كتب كرو

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة جرب العمال

الى ماكدونالد في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٤ يشرح له انه كان ينوي من نشر الرسالة تجنب الحكومة الاتهام، لان تلك المعلومات كانت متعلقة بأمن الامبراطورية، ولابد انهم كانوا ينوون في كل ذلك ارضاء ماكدونالد على حساب انفسهم عندما قاموا باتخاذ اجراء لا ينسجم مع توجيهاته^(٧٨).

قدم بلدوين خمسة اسماء من المزورين هم دروز يلفسكي و زيميثوزينكون وباسيوركوفسكي وبرنشتاين وشريك، وقدم كل من هؤلاء قصة تختلف عن الاخر حول تزويره للرسالة، وظهرت ايضا في الاتحاد السوفيتي ادعاءات من اربعة مزورين اخرين ادعو قيامهم بتزوير الرسالة وهم (الكسندر كومونسكي) (Aleksandr Gurmonsky)، وسيرجي دارزكوفسك (Sergfi Druzlhfk)، وبلغارد (Belgard)، وجانكر (Chunikor)، ومعهم واورلوف (Orlovo)، وقد ظهرت ادعاءات بلغارد وزملائه مرة اخرى عام ١٩٦٨، عن طريقة ارملته (اليكس بيلغارد lexi Belgard)، وهي روسية الاصل تعيش في لندن في صحيفة Sunday Times، وقالت ان المنفيين الروس هم من زوروا الرسالة، وذكرت المزورين بأسمائهم، المذكورين اعلاه، ولكن ذاكرة السيدة بلغارد المعلومات قبل اربعين عام من الصعب جدا ان تتوافق مع الادلة الوثائقية التي كانت

موجودة، ومما لا شك فيه ان بلغارد وزملائه كانوا مزورين محترفين وهم زورو وثائق كثيرة تعود للأمنية الثالثة ولكن لا يوجد أي دليل على انهم قد قاموا بتزوير رسالة زينوفيف^(٧٩)، ولكن السيدة بلغارد اوضحت ان الرسالة وضعت في برلين غير انها غير قادرة على تحديد الوسيط الذي قام بنقلها، وقد اتفقت الصحف Sunday Times و New York Times وصحيفة البرافدا السوفيتية وصحيفة ليغارد Lihamonti الفرنسية على صحة المعلومات التي ادلت بها السيدة بلغارد، وان مصداقتها وامانتها جعلت كل ما نشرته هو معيار لكل المعلومات التي جاء بها المزورون، اما الموقف السوفيتي جاء مطابقا لكل لما جاءت به اذ كتب كتابها ان اعداء الشيوعية هم الذين قاموا بالتزوير كجزء من سياسية عزل الاتحاد السوفيتي الذي كان يمثل خطرا على العالم المتحضر^(٨٠).

اما في الوقت الحاضر فان الادلة المتوفرة على صحة او عدم صحة الرسالة تكون غير كافية لإصدار الحكم وستبقى هذه المسألة غامضة الى ان يقوم السوفييت وقسم الخدمة السرية البريطانية بفتح ارشيفهم، ولذلك اذا لم تكن رسالة حقيقة فقد خدع بلدوين وحكومته ليس فقط بتزوير واحد بل سلسلة من حالات التزوير قدمها اربعة مصادر ووصفتها المخابرات انها مستقلة

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

تماما وموثوقة، ولذلك فإن أول حكومة عمالية كانت قد وقعت ضحية مؤامرة طويلة الامد من قبل القسم السري الخامس M I 5 : مؤامرة تضمنت أولا نشر وثيقة مزورة ومن ثم توثيق التزوير، ولكن نظرية المؤامرة المنشقة من قبل فروع مختلفة في الخدمة السرية الاستخباراتية ممكنة ايضا وليست افتراضيا محتملا^(٨١)، وان ما قيل وما لم يقال حول افتراضية التزوير هو ان مكتب الشؤون الخارجية قد بين نفسه ساذج بشكل مثير للقلق ومؤلم ايضا، وكان هذا الافتراض ردا مقنعا من قبل سكرتير بلدوين تشمبرلن اوستن قائلا: (من الممكن انه قد تم خداع مكتب الشؤون الخارجية بواسطة خدعة رخيصة، تمت حياكتها في اجزاء مختلفة من العالم، وقد امتلك مكتب الشؤون الخارجية قدرا من المعلومات لا يمكن الاستهانة بها حول عمليات التزوير المناهضة للاتحاد السوفيتي والمزورين المناهضين له، وان ما لم يقوله اوستن هو الطريقة المؤلمة التي تم فيها الحصول على الكثير من تلك المعلومات، لقد خدع مكتب وزارة الخارجية في عام ١٩٢١ من قبل عدد كبير من المزورين المناهضين للاتحاد السوفيتي، ولذلك فإن سوء تقديره للأمور يجعل من المستحيل استبعاد فكرة انه يخدع مرة اخرى عام ١٩٢٤، ولكن التجربة القاسية عام ١٩٢١، قد تركته مصرا على

تجنب اخطاء مشابهة في المستقبل)، وهذه التجربة ساعدته في شرح سبب عدم قيام كرو بتمرير الرسالة الى رئيس الوزراء في تشرين الاول عام ١٩٢٤^(٨٢).

ويبدو ان رسالة زينوفيف قد استغلت من قبل خصوم حزب العمال لسحب البساط من الحكومة بما فيها من معلومات حول العصيان والثورة العمالية في بريطانيا ومن ثم الهيمنة السوفيتية على الشؤون البريطانية ، فضلا عن ان توقيت نشر الرسالة كان عاملا مهما في تحقيق الغرض منها ، مضافا الى ان موقف رئيس الحكومة العمالية الذي تعامل معها على انها رسالة حقيقية فاستنكرتها ودافعت عن نفسها وحاولت الاستفهام عنها من الحكومة السوفيتية التي انكرت الرسالة ، كل هذا جعل منها نقطة في صالح خصوم حزب العمال في الحملة الانتخابية والصحفية التي كان لها الأثر البالغ في النيل من شعبية الحزب والتأثير على مستقبله السياسي .

الخاتمة

اعتبرت رسالة زينوفيف السبب المباشر في اسقاط الحكومة العمالية الأولى، فقد قررت الرسالة مصير الانتخابات البرلمانية التي جرت عام ١٩٢٤ ، وقد توجهت الشبهات الى الحزب الشيوعي البريطاني في تزوير الرسالة لأسقاط الحكومة العمالية وذلك لرفض الحزب القبول

رسالة زينوفيف وأثرها في هزيمة حزب العمال

بالحزب الشيوعي البريطاني في صفوفه ، فيما توجهت الشبهات الأخرى الى حزب المحافظين الذي استفاد من نتائج هذه الضجة في انتخابات ١٩٢٤.

اعتبر حزب المحافظين الحزب المستفيد الاول من رسالة زينوفيف كونها وفرت مناخا لحزب المحافظين للفوز بأغلبية مريحة في الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني ١٩٢٤ ، فقد استطاع الحزب استلام السلطة على اثر هزيمة حزب العمال واسقاط حكومته ، وضعف حزب الاحرار في تلك المدة الامر الذي وفر مناخا ملائما للحصول على اغلبية واسعه في تلك الانتخابات وفي اجواء ما بين الحربين العالميتين السياسية.

اختلفت الآراء حول المصادر الاصلية للرسالة، فقد نشرت تقارير مختلفة حول الية وصول الرسالة الى الجريدة الديلي ميل او وزارة الخارجية ، ورغم نفي حكومة الاتحاد السوفيتي المطلق لهذه الرسالة، وذلك الاختلاف على الية توقيع زينوفيف للرسالة ومكانته السياسية اثناء توقيع الرسالة ما يدل على تزويرها من قبل

جهات مستفيدة من اثارها السياسية في العلاقات بين البلدين بريطانيا والاتحاد السوفيتي بهدف منع التقارب بين البلدين الذي حصل اثناء حكومة العمال الاولى.

الملخص

تعد رسالة زينوفيف زعيم الأممية الثالثة حدثا فريدا وهاما في تاريخ الديمقراطية البريطانية لأنها ساهمت في اسقاط الحكومة العمالية الأولى وبذلك غيرت مجرى الحياة السياسية لحزب العمال البريطاني ، ورغم التأكد من تزيف هذه الرسالة وعدم صحتها الا انها تركت اثارها السياسية وكأنها رسالة حث على الثورة ضد الحكومة البريطانية بشكل حقيقي ورغم نفي الجهات السوفيتية القاطع لهذه الرسالة وبرغم عدم التأكد من مصدرها الأصلي في بريطانيا ، الا انها نشرت في الصحف الرسمية البريطانية وساهمت بشكل فعال في هزيمة حكومة العمال البريطانية الأولى والتي لم تستمر سوى عشرة اشهر وبضعة أيام.

هوامش البحث ومصادره

(London: Palgrave Macmillan, 2006), P.

41.

(٦) رامزي ماكdonالد (١٨٦٦-١٩٣٧): سياسي بريطاني

، انصبت اهتماماته في الدراسات البيولوجية وبعدها

انصرف للعمل السياسي، ففي مطلع عام ١٨٨٦

انتمى الى الجمعية الفابية وطغت على كتاباته

التوجهات الاشتراكية من مؤلفاته كتاب الاشتراكية

والمجتمع socialism and society ، للمزيد من

التفاصيل انظر: نور سعدي عيسى ، جيمس رامسي

ماكdonالد دائرة في السياسة البريطانية (١٨٦٦-١٩٣٧م)،

رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية

للبنات، ٢٠١٢، ص ٦٢.

(٧) تشكلت في الجهة اليسارية اراء مختلفة حول

الاستراتيجية المناسبة في الوضع البرلماني المرتبك

بوجود شخصيات مثل روبرت سميلي Robert

smil، دايفد كركورد David Kirkwood، وفردريك

بيشك Fredrick Bashk الذين اكدوا على ان

العمال يجب ان يتولوا الرئاسة بأغلبية واضحة،

وأوضح جيمس ماكستون ان على العمال الدفاع بقوة

من اجل ذلك ويقدموا برنامجا اشتراكيا كاملا، وقد

حدثت سلسلة في اللقاءات الاستشارية بين القيادة

العمالية والنقابات العمالية والتجارية، وقد اتفقوا على

رغبتهم في الحكم حتى ولو اقل من سنة للمزيد من

التفاصيل انظر:

(1) cole, A History of labour party from 1914,(london,1948), p152.

(2) Ibid,p.153.

(٣) جورج الخامس (١٨٦٥ - ١٩٣٦): ولد في لندن

تولى الحكم في ٦ آيار ١٩١٠، حظي باحترام كبير

وسط شعبه وذلك لالتزامه الصارم بواجباته ومسؤولية

الملكية تميزت مدة حكمه بخروج بريطانيا منتصرة في

الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٧ للمزيد من

التفاصيل انظر:

Harold Nicolson, King George The Fifth

his life and youth,(London: 1452).

(٤) ستانلي بلدوين (١٨٦٧-١٩٤٧): سياسي بريطاني

من حزب المحافظين تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا

ثلاث مرات سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ - ١٩٣٥، وفي

سنة ١٩٢٧ في اثناء وزارته الثانية تغير الاسم

الرسمي للدولة من المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى

وايرلندا الى المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا

الشمالية، عاصر اثناء وزاراته الثلاث ثلاثة ملوك هم

جورج الخامس وادوارد الثامن وجورج السادس ولم

يحدث ذلك لغيره من رؤساء الحكومات البريطانية،

وظل يمارس العمل السياسي حتى وفاته للمزيد من

التفاصيل انظر:

Encyclopedia Britannica,(London:

chicago, 1965), Vol 7, P.P 617 – 618.

(5) John Shepherd and KethLaybourn,

Britain's First Labour Government,

(١٣) جاك دروز، التاريخ العام للاشتراكية من ١٨٧٥ الى ١٩٤٥، ترجمة انطوان حمصي، ج٣، (دمشق: مشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠١)، ص ١٨٢.

(١٤) نقلا عن نور سعدي، المصدر السابق، ص ٦٢.

(١٥) هيربرت اسكويث (١٨٥٢ - ١٩٢٨): ولد في مورلي يوركشير في ١٨٥٢، تعلم في مدينة لندن وفي جامعة اكسفورد واصبح محامياً عام ١٨٨٦، وفي عام ١٨٩٢ اصبح سكرتيراً في مجلس العموم في حكومة غلادستون، ووزير للمالية في عهد رئيس الوزراء هنري كامبل بانرمان، عارض اسكويث اعطاء إعطائه المرأة حق التصديق في الانتخابات، عام ١٩٠٨ اصبح رئيساً للوزراء محل كامبل بانرمان، عند قيام الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ شكل تحالفاً حكومياً، وفي كانون الاول ١٩١٦ حل محل لويد جورج للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopedia Britannica , vol . 16 , p. 118 .

(16) John Shephe Op. Cit, P. rd, 58.

(17) Andrewthorp, A History of The British Labour Party 1893 – 1945, (Hound Mills: Macmillan, Now Palgrave), P. 57.

(18) Brand, The British Labonr Party, (London, Stand Ford university Press , 1964)., P. 97.

(١٩) حارث عبد الرحمن التكريتي ، المصدر السابق ، ص ١٤٨-١٤٩.

John Shepherd, Georyye Lansbury, At The Heart of old Labour, (London: oxford University Press, 2002), P. 208.

(8) Harold Nicolson, King George V: His Life and Reign (London: constable 1984), PP. 382– 383.

(9) John Shed herd and keith Lay bourn, Op. Cit, P. 42; Johan manning ward, (London, Xford university, 1968), P. 41.

(١٠) رشيارد بوردن هالدين (١٨٥٤ - ١٩٢٥): سياسي بريطاني وفيلسوف مشهور، درس الفلسفة في المانيا، واصبح عضو في البرلمان البريطاني عن حزب الاحرار سنة ١٨٩٥ - ١٩١١، ثم عين وزيراً للحزب للمدة ١٩٠٥ - ١٩١٢، ومن اهم إنجازاته استحداث هيئة الأركان العامة في الجيش البريطاني عام ١٩٠٦ ، للمزيد من التفاصيل انظر:

F. mourice, Haldan, (London: 1937), Vol. 18, P. 7.

(١١) حارث عبد الرحمن التكريتي، نشأة حزب العمال البريطاني حتى عام ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة تكريت، ٢٠٠٧، ص ١٤٥.

(12) Rhiannon Vicker, The Labour Party and The World (The Volition of Labours Foreign Policy 1960– 1951), (London : Manchester University, 2011), P. 41.

(23) Matthew Worley Labour in side The Gate A History of The British , Labour Party between The Wars, (London: I.B. Tauris, 2005), p 123.

(24) Austen Morgan, J. Ramasy Macdonld, (London: University Press, 1987), p 4.

(25) John shepherd, op. cit, p 56.

(26) The Times, 24 January 1924.

(27) Daily Graphic, 24 January 1924.

(28) Manchester Guardian, 23 January 1924.

(29) Morning Post, 23 JANUARY 1924.

(٣٠) ودر ولسون (١٨٥٦ - ١٩٢٤): سياسي

امريكي واكاديمي، ولد في ولاية فرجينيا ستانتون
staun Ton Variginia، تلقى تعليمه في جامعات
برنستون Princeton و فرجينيا، وحصل على
شهادة الدكتوراه سنة ١٨٨٦، ثم درس التاريخ في كلية
برين ماور Bryn Mawr، ثم اصبح استاذاً للتشريع
القانوني والاقتصاد السياسي سنة ١٩٠٢، ثم تولى
منصب حاكم ولاية نيو جيرسي، وهو من دعاة السلام،
حقق برنامجه عرف باسم الحرية الجديدة انجازات
مهمة على الصعيد الداخلي ومن هذه الانجازات نظام
الاحتياط الفدرالي، وقانون كليتون لمناهضة الاحتكار
شغل منصب رئيس الولايات المتحدة من ١٩١٣ -
١٩٢١ للمزيد من التفاصيل انظر:

(2) Brand, Op. Cit, P. 99.

(21) Matthew Worley, Labour inside The Gate A History of The British , Labour Party between The Wars, (London: I.B. Tauris, 2005), PP 76- 77; John shepherd, Op. Cit, P46.

(٢٢) ماركريت بونفليد (١٨٧٣ - ١٩٥٣): نقابية
وسياسية بريطانية مناضلة من اجل مصالح المرأة
ولدت في ١٧ مارس ١٨٧٣، في شندر ستايد
Sonder stead، اكلت تعليمها الابتدائي،
 واصبحت مساعد متجر في سن الرابع عشر، سنة
١٨٩٤ قرأت الكثير من الكتب حول القضايا
الاجتماعية والاخلاقية والروحية، الامر الذي مكنها
من ان تتقلد مناصب مهمة في البلاد، وانضمت الى
الاتحاد الوطني للمساعدين في سنة ١٨٩٦، نادت
لضمان مصالح المرأة داخل الحركة العمالية، كما
اصبحت عضو تنفيذي في الرابطة النسائية النقابية،
وايضا عضو في حزب العمال المستقل وفي مؤتمر
النقابات العمالية ١٨٩٩، وايضا عضو قيادي في
جمعية حق الاقتراع للكبار سنة ١٩٠٦، واعتبرت
اول امرأة تم انتخابها للسلطة التنفيذية ١٩١٨ -
١٩٢٤، وقد تسلمت منصب وكيل وزارة العمل سنة
١٩٢٤، للمزيد من التفاصيل انظر:

http: \ www. Ox ford. Dnb. Com \ view \
article \ accessed 5 march 2016.

جورج ودوره في السياسة البريطانية، جامعة تكريت
كلية التربية، ٢٠٠٩؛

Lloyd George , The War moves of David
Lloyds Gorges,(London: Pen Uin Books ,
1966) .

(36) John shepherd, Op. Cit, P 110.

(37)Ibid, P111.

(٣٨)جيمس ماكستون (١٨٨٥ - ١٩٤٦): سياسي

اسكتلندي، ولد في ٢٢ حزيران سنة ١٨٨٥ في
مقاطعة بولوكشو (Pollokshow) وهي جزء من
مدينة غلاسكو، كان ابناً لوالدين معلمين نشأ معلماً
في إحدى المدارس الابتدائية وكان في بادئ مر ذا
نزعة محافظة ثم اعتنق المبادئ اليسارية حتى تطرق
فيها انتخب عضواً في حزب العمال المستقل سنة
١٩٠٦، وجد له اذان صاغية في مناطق اسكتلندا
الصناعية، فأنتخب نائباً عن مدينة غلاسكو، ووقف
في ندوة المجلس متهجماً على الحكومة بأعنف
العبارات والكلمات الجارحة ضد بعض الوزراء حتى
صار يوصف بالطفل الوقح "Len Fant Terrible"
في المجلس، للمزيد من التفاصيل انظر:

Http:\\ Portal to The Past. Co. Uk\\ Article\\
3313\\ James Maxton; Emanuel Shinwell,
OP. Cit, P.110.

(٣٩) ر. ت. مكنزي، الاحزاب السياسية في بريطانيا،

ترجمة: محمد مصطفى عطا، (القاهرة: دار المعارف،
١٩٥٧)، ص ١٤٦.

William Allen White, The Woodrow Wilson
The Man, History, (New York: Hough
ton Mifflin Company, 1924), p61.

(31) John shepherd, Op. Cit, P. 66.

(٣٢) جاك دروز، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٨٣.

(33) John shepherd, Op. Cit, PP 108 –
109.

(34) Monches Ter Guardian, 23 April
1924; Henry Pelling, Short History of
The Lobour Party (London: Palgrave
Macmillan, 1961)., P75.

(٣٥)لويد جورج (١٨٦٣ - ١٩٤٥): ولد في مانشستر

لاب معلم، ثم انتقل بعد وفاة والده الى بيت خاله
ليكمل دراسته ، انضم الى حزب الاحرار في عام
١٨٩٠ اصبح مرشحا لليباليا للمحافظين، وفي عام
١٩٠٠ عارض حرب البوير ، اذا اصبح محامياً
وتدرج في المناصب ليصبح وزيراً المالية عام ١٩٠٨
وهو صاحب الاقتراح لميزانية الشعب لعام
١٩٠٩، وقانون ١٩١١ و قانون التأمين ضد المرض
والبطالة ، لقد وقد دعم صفوف النساء ، ودعم تدخل
بريطانيا في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ وفي نهاية
الحرب عارض جورج كلمينصو في كيفية معاملة
القوى المهزومة المانيا، شغل فنصب وزير الذخائر
عام ١٩١٥ ثم اصبح وزير الحرب عام ١٩١٦ في
كانون الاول عام ١٩١٦ اصبح رئيساً للوزراء للمزيد
من التفاصيل انظر: ضمياء عبد الرزاق خضر، لويد

(41) Richard W. Lyman, the first labour government 1924,(London,1957), PP. 257 – 258.

(42) Daily Mail October 25, 1924.

(43) Zinoviev, Mcmanus, Kunsinen and J. D. G. Gregory, Advocate Of Peace Through Tustice, VoL. 86, No. 12(December, 1924), pp. 695 – 698.

(44) Daily Mail Oct 25 L\ 1942.

(45) A. N, This Document is The Property of His Britannic Majesty's Government, Executive Committee, Third Communist International, Presidium, To The Central Committee, British Communist Party, Moscow, September 15, 1924.

(٤٦) كرسيتيان ركوفسكي (١٩٤١-١٨٧٣): سياسي بلشفي ودبلوماسي سوفيتي، وكان زعيم بلغاري وهو صحفي وطبيب من عائلة بلغارية غنية، اكمل تعليمه في بلغاريا، بدأ نشاطه السياسي في سنة ١٨٨٧ وسبب نشاطه السياسي وتنظيمه لأعمال الشغب منع دخول أي مدرسة عامة في البلاد بعدها انتقل الى جنيف ليكمل دراسته ويصبح طبيباً، اصبح ناشطاً بارزاً في الاممية الثانية، وفي عام ١٩١٤ اصبح عضو في الاتحاد الثوري، سجن من قبل السلطات الرومانية حينما كان في طريقه الى روسيا في عام

(٤٠) زينوفيف غوريغوري (١٨٨٣ - ١٩٣٦):- قائد ثوري بلشفي روسي ، درس الفلسفة والادب والتاريخ ، اهتم بالسياسة وقد انضم الى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي في سنة ١٩٠١ ، واصبح في عام ١٩٠٧ عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وقد كان من المقربين الى فلاديمير لينين، بقى الى جانبه عندما انقسم الفصيل البلشفي بين اتباع لينين واتباع الكسندر بوجد أنوف ، قضى زينوفيف الاعوام الثلاثة الاولى من الحرب العالمية الاولى في سويسرا، عاد بعدها الى روسيا عند الاطاحة بالنظام القيصري في شباط ١٩١٧ ، اصبح في عام ١٩١٩ رئيساً للأمية الثالثة حتى عام ١٩٢٦ ، وخلال عامين (١٩٢٦ - ١٩٢٧)، اتهم بالموالاة لانصار تروتسكي ، وبحسب اوامر ستالين طرد زينوفيف من المكتب السياسي عام ١٩٢٦ ، وفي وقت قصير تم الغاء منصب رئيس الكومنترن ، اتهم بالخيانة العظمى وحكم عليه بالسجن لمدة ١٠ اعوام في كانون الثاني ١٩٣٥ ، استأنفت المحكمة محاكمة زينوفيف وادانته بالتآمر ضد بلاده مع دول الاعداء وحكم عليه بالإعدام في سنة ١٩٣٦ للمزيد من التفاصيل انظر:

Helen Rapport , Joseph Stalin Biographical companion , (London , ucludes bibliographical reference, 1999),pp.325 – 326 .

(53) Charles Loch Mowat, Britain Between The Wars, (London: unversity Paperback, 1968), p. 191.

(٥٤) حارث التكريتي، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(55) Brand, Op. Cit, P. 161.

(56) A. N, History of The Zinoviev inci Dent, Op. Cit, p.3.

(57) A. N. Mr. Donald to M. Rakovsky, No 1., Foreign office October 24, 1924.

(58) A. N. Mr. Donald to M. Rakovsky, No 1., Foreign office October 24, 1924.

(59) A. N. M. Rakovsky to Mr. MacDonald (Received October 25), No.1, London, October 25, 1924.

(60) A. N. M. Rakovsky to Mr. MacDonald (Received October 25), No.1, London, October 25, 1924.

(61) A. N. M. Rakovsky to Mr. MacDonald, N 8271\ 108 \ 38 , October 27, 1924.

(62) N. A, History of The Zinoviev incident, P. 3.

(63) Charles Loch Mow at, Op. Cit, 192.

(٦٤) حارث عبد الرحمن التكريتي، المصدر السابق، ص ١٦٥.

١٩١٧ انضم الى الحزب البلشفي بعد ثورة اكتوبر عام ١٩١٩ شغل منصب رئيس الحكومة في جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفياتية، شارك في عام ١٩٢٢ في مؤتمر جنوه، للمزيد من التفاصيل انظر:

<https://www.Marxists.org/archive/rakovsky>.

(47) A. N, This Document is The Property of His Britannic Majesty's Government, History Of The Zinoviev Incident, No1, P. 1.

(48) A .N, This Document is The Property of His Britannic Majesty's Government, History Of The Zinoviev Incident, No1, p. 2.

(49) Chris Tophe. Adrew, Defend The Realm, The Authorized History of mi 5, (New York: Al Fred A. Knopf, 2007), p. 149.

(50) Chris Tophe. Adrew, Defend The Realm, op. cit , p. 150.

(51) I bid, p. 151.

(٥٢) حارث عبد الرحمن التكريتي، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(79) John Shepherd, Op. Cit, PP. 182 – 183.

(٨٠) نور سعدي، المصدر السابق، ص ٩٩.

(81) Christ Opher Andrew, The Historical Journal, Op. Cit, P. 677.

(82) Christ Opher Andrew, The Historical Journal, Op. Cit, P. 678.

(٦٥) وسام علي ثابت، سياسية بريطانيا اتجاه روسيا السوفيتية ١٩١٧-١٩٢٤، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢٧٤.

(66) Christopher Andrew, The R British Secret service and Anglo – Soviet Relations in The 1920 Party: From The Trade Negotiations To The Zinoviev Letter, The Historical Journal, VoL 20. No. 3 Csep; (Cambridge University Press, 1977), PP. 674 – 675.

(٦٧) حارث عبد الرحمن التكريتي، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(68) Richard, W. Lyman, Op. Cit, P. 260.

(69) Charles Loch Mowat, Op. Cit, P. 192.

(70) Brand, Op. Cit, P. 151.

(71) Richard, W. Lyman, Op.Cit,p.260.

(72) Brand, Op. Cit, P. 151.

(73) Richard, W. Lyman, Op. Cit, P. 286.

(74) Christ Topher Andrew, Op. Cit, P. 151.

(75) I bid, P. 152.

(76) Charles Lochmowat, Op. Cit, P. 194.

(77) Richard, W. Lyman, Op. Cit, P. 288

(78) I bid, P. 289.

Abstract

The letter Zinoviev Internationalist leader of the third event unique and important in the history of British democracy because it helped bring down the Labour government first, And thus it changed the course of the political life of the British Labour Party, although make sure falsification of this letter and to be incorrect, But she left the political effects as if the letter urged to revolt against the British government genuinely despite denials Soviet authorities cutter to this letter and despite the uncertainty of the original source in Britain, But it is published in the British official newspapers and contributed effectively to the defeat of the first British Labour government, which was only ten months and a few days continue.

